وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة القادسية /كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الاثم بين القرآن الكريم والسنة النبوية

بحث تقدمت به الطالبة **رباب سامي جفات** قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية التربية/جامعة القادسية

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

بإشراف

م.د. حسين جليل علوان

٢٠١٩م

١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

(الانسان/٢٤)

الإهداء

إلى سيدتي ومولاتي ام البنين (عليها السلام)

شكر وعرفان

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

الشكر اولاً لله سبحانه صاحب الفضل الكبير كما اتقدم بجزيل الشكر والاحترام الى كل من ساهم وكانت له اليد في اتمام هذا البحث واخص بالذكر استاذي الكريم (د . حسين جليل علوان)، شكراً للذين لم ينسونا في دعواتهم لهم مني خالص الشكر والاحترام سائلة المولى القدير ان يوفقكم وايانا لما فيه الخير والصلاح

شكراً لكم جميعاً

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشُكر والعرفان	ج
المحتويات	د
المقدمة	١ – ٢
التمهيد: مفهوم الإثم في اللغة والاصطلاح	٣ – ٧
المبحث الثاني: مفهوم الإثم ضمن سياق الآيات القرآنية	٨ – ١٤
المبحث الثالث: مفهوم الإثم ضمن سياق الأحاديث	١٥ – ١٨
الخاتمة	١٩ – ٢٠
قائمة المصادر والمراجع	٢١ - ٢٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين صاحب الفضل الكبير والصلاة والسلام على انزل عليه القران محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وآله وصحبهِ الطيبين الطاهرين أجمعين.

وبعد...

يتناول هذا البحث المتواضع موضوعاً هاماً ألا هو (الإثم بين القرآن الكريم والسنة النبوية) وكيف أن الله سبحانه نهانا من اقتراف الاثم وكل ما هو محرم وقد بين لنا الله سبحانهُ في الكثير من الآيات الواردة في القرآن من أن نبتعد عن ارتكاب الإثم والالتزام بأوامرهِ فكان هدف هذا البحث هو خدمة القرآن الكريم فكان هذا ببيان تلك الآيات. وهذا البحث مقسم على ثلاثة مباحث: المبحث الاول تناول لفظة الاثم في اللغة والاصطلاح وكان لزاماً علينا قبل الخوض في كتب اللغة والاصطلاح ان نعرج على مفهومي القران والسنة ومعرفة معنى كل منهما في اللغة والاصطلاح لكون الموضوع يدور حول لفظة الاثم بين القران والسنة، بعد ذلك تعرفنا على دلالة اللفظة في كتب اللغة والاصطلاح من خلال متابعة اللفظة في تلك الكتب وقمنا بالاطلاع على كتب كثيرة منها: العين تهذيب اللغة مقاييس اللغة غيرها اما في الاصطلاح ايضاً اطلعنا على اهم الكتب منها مفردات غريب القران وكتاب النهاية والكليات وكذلك التعريفات.

بعد أن تعرفنا على مدى التقارب والاختلاف بين المدلولين اللغوي والاصطلاحي بدأنا بالمبحث الثاني الذي يتناول لفظة الاثم ضمن سياق الآيات القرآنية، حيث قمنا بعرض بعض الآيات التي وردت فيها لفظة الاثم من خلال الاطلاع على مجموعة من تفاسير الجمهور والأمامية كتفسير الطبري وبحر العلوم وكذلك التبيان ومجمع البيان وبعد أن بينا معنى كل آية ضمن هذه التفاسير الأربعة أعقبناه بالمبحث الثالث الذي كان يحوي على الاحاديث التي وردت فيها لفظة الإثم وقمنا بتعقيب كل حيث بشرح لذلك الحديث ومن المصادر التي رجعنا لها في هذا البحث صحيح مسلم وسنن أبي داود وكذلك تهذيب

الأحكام من كتب الامامية مع كتب الشروحات وخاتمة ما توصلنا اليه في هذه المباحث هو ذكر النتائج بعد هذه المباحث ثم تأتي قائمة المصادر والمراجع. أما بخصوص المشاكل التي واجهت كتابة هذا البحث كثيرة فمن أبرز تلك المعوقات هي ضيق الوقت وأيضاً صعوبة الحصول والوصول إلى المصادر المرجوة وغيرها من المشاكل لكن الأهم هو اتمام البحث ولو بجهود متواضعة لكن نرجو أن يكون قد سلط الضوء على موضوع الإثم بين القران الكريم والسنة النبوية وإن لم يكن شافياً لهذا الموضوع الكبير والهام لكن لابد من أن تجد فيه معلومة مفيدة وقيمة.

وفي الختام أرجو من الله القبول لهذا الجهد المتواضع الخادم للقران الكريم أن شاء الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

الدلالات اللغوية والاصطلاحية لـ

(القرآن، السنة، الإثم)

التمهيد

قبل التعرض لمفهوم الإثم في اللغة والاصطلاح لابد من التعريج على مفهومي القرآن والسنة لغة واصطلاحاً من خلال أرجاع كل منهما إلى أصلهما اللغوي فالقرآن كما هو معلوم مأخوذ من المادة اللغوية للفعل الثلاثي قرأ حيث جاء في تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ) أن القرآن: (يسمى كلام الله الذي أنزله على نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) كتاباً، وقراناً، وفرقاناً، وذكراً قال ومعنى قرآن معنى الجمع)[١].

وأما المعنى الاصطلاحي للقران حيث ذكر الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في كتابة التعريفات من ان القران: (هو الكتاب المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة والقران عند اهل الحق هو العلم اللدنّي الاجمالي الجامع للحقائق كلها)[٢].

السنة في اللغة والاصطلاح

بعد ن تعرفنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للقرآن سنتعرف هنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي للسنة .

حيث جاء في تهذيب اللغة للأزهري: (قال أبو الحسن اللحياني: اسننت الرمح اذا جعلت له سناناً وهو رمح مسنٌّ قال: وسننت السنان اسنة سَنّا فهو مسنون: إذا أحددته على المسن بغير الف)[٣].

١- تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٠٩/٩.

٢- التعريفات للجرجاني: ١٨٧.

٣- تهذيب اللغة للأزهري: ٢٠٩/١٢.

كما ذكر أيضاً: (وقال ابو بكر: قولهم فلان من اهل السنة مهناه: من اهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي ما خوذة من السن وهو الطريق)[١].

أما المعنى الاصطلاحي للسنة فقد عرفها الجرجاني في التعريفات على أنها الطريقة السلوكية في الدين فالسنة ما واظب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عليها سواء كانت للعبادة او على سبيل العادة[٢].

خلاصة ما توصلنا اليه من التعريف بالقران والسنة لغةً واصطلاحاً أن القرآن هو الكتاب المقدس الذي أنزله الله تعالى على حبيبه المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) وأما السنة هي الطريقة والشريعة التي جاء بها المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) وهي مكملة للقرآن الكريم حيث سنتعرف بعد ذلك على الإثم بين القرآن الكريم والسنة النبوية.

١- تهذيب اللغة للأزهري: ٢١٢/١٢.

٢- ينظر: التعريفات للجرجاني، ١٣٣.

اولاً: الإثم في اللغة

ذكر الخليل بن احمد الفراهيدي ((ت ١٧٠هـ)في كتابه العين أنّ الإثم : (أثم فلان يأثم إثماً، أي وقع في الإثم، كقولك: حَرِجَ إذا وقع في الحرج، وتأثم أي تحرج من الإثم وكفّ عنه والآثام في جملة التفسير: عقوبة الاثم والأثيم والآثام والأثيمة: في كثرة ركوب الاثم والاثم: الفاعل))[١].

أما أبن دريد (ت ٣٢١هـ) ذكر أن معنى الإثم: (أثم بإثم أثماً فهو اثيم وأثم والمآثم جمع المأثم ورجل اثيم وهو الآثام والآثام: جمع إثم))[٢].

كما ذكر ايضاً الأزهري في تهذيب اللغة ما جاء به الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين[٣]. وأما ما ذكره أبن فارس في معجم مقاييس اللغة أن الإثم بمعنى التأخر والبطء. فيقال ناقة أثمة أي متأخرة. وذكر ما قاله الفراهيدي من الإثم هو الوقوع في الحرج. وقال أيضاً قد يكون بمعنى الخمر حيث فسر ذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ ﴾ *[٤][٥].

١- العين للخليل بن احمد الفراهيدي: ٥٧/١.

٢- جمهرة اللغة لابن دريد: ٤٣٧/٢.

٣- ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ١١٦/٥.

٤- الاعراف/٣٣.

٥- ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٦٠/١-٦١.

جاء في تفسير الامثل في تفسير الايه اعلاه حيث ذكر أن بعض المفسرين أخذوا الإثم في الآية بمعنى الخمر وأستدلوا بقول الشاعر:

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم يصنع بالعقول[1].

في حين جاء في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت ٣٩٨هـ) أن الإثم: ((اثم: الاثم: الذنب وقد أثم الرجل بالكسر إثماً ومأثما، وأثمة الله في كذا بأثمة، اي عده عليه أثما، فهو مأثوم،... وقد تسمى الخمر إثماً))[2].

من خلال المتابعة للمعنى اللغوي للفظة الإثم تبين أن أغلب اللغويين قد اتفقوا على ان الإثم هو الذنب وهناك من أضاف معانٍ أُخرى منها الخمر والبطء والتأخر لكن المعنى اللغوي العام هو الذنب باتفاق.

١- ينظر: تفسير الامثل في كتاب الله المنزل للشيخ مكارم الشيرازي: ٢٩/٥.

٢- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: ١٥١٠/٤.

ثانياً: الإثم في الاصطلاح

جاء في المفردات للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) بانّ الإثم: ((إثم: الإثم والآثام اسم للأفعال المُبطِئة عن الثواب وجمعه آثام، ولتضمنه لمعنى البطء... وقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ أي في تناولهما ابطاء عن الخيرات))[١].

أما أبن الاثير (ت ٦٠٦هـ) فقد قال في كتابه النهاية: (أثم فيه من عض شبدعه سلم من الآثام) الآثام: بالفتح: الإثم، يقال: إثم يأثم آثاما. وقيل هو جزاء الإثم)[٢].

في حين جاء في التعريفات للجرجاني من أنّ الإثم: ما يجب التحرز منه شرعاً وطبعاً[٣].

أما أبو البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ذكر في كتابه الكليات: ((الاثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه، ولا يصح أن يوصف به الا المحّرم، سواء أُريد بهِ العقاب أو ما يستحق به من الذنوب))[٤].

نلاحظ هنا أن هنالك تقارباً واضحاً بين المدلولين اللغوي والاصطلاحي لمعنى الاثم فالجميع متفق على أن الإثم هو ما يفعله العبد من ذنوب ومحرمات وبفعله هذا يستحق العقوبة فهو اثم فاعل للمنكر هذا باتفاق اغلب العلماء اذا ما قلنا جميعهم فالإثم ذنب يستحق فاعله العقوبة.

١- المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني: ١٩.

٢- النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير: ٢٦.

٣- التعريفات للجرجاني: ١١.

٤- الكليات لابي البقاء الحسيني الكفوي: ٤٠

المبحث الثاني

لفظة الإثم ضمن سياق الآيات القرآنية

بعد أن تعرفنا على معنى لفظة –أثم– لغةً واصطلاحاً سنتعرف هنا على معنى اللفظة ودلالتها ضمن سياق الآيات القرآنية.

١–قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾[١].

في تفسير الآية اعلاه: ذكر الطبري(ت ٣١٠هـ) في تفسيره للآية الكريمة: (يعني ذلك جل ثناؤه: وإذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه (عليه السلام) وأخبره إنه يعجبه قوله في الحياة الدنيا: أتق الله وخفه في أفسادك في ارض الله وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه واهلاكك حرث المسلمين ونسلهم استكبر ودخلته (عزة وحمية) بما حرم الله عليه، وتمادى في غيه وضلاله)[١].

أما السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) فقد قال في تفسير الآية (وإذا قيل له اتق الله) اي في صنعك وفعلك (اخذته العزة) اي الحمية (بالإثم) يعني الحمية في الإثم أي تكبراً[٢].

وأما الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) فقد ذكر: ((قيل في المعنى بهذه الآية قولان: أحدهما قال أبن عباس: إنه كلُ منافق. والثاني قال السدي: إنه الاخنس بن شريف، والأتقاء طلب السلامة بما يحجز من المخافة واتقاء الله إنما هو إتقاء عذابه وقولة: (أخذته العزة) قيل في معناه قولان أحدهما. قال الحسن أخذته العزة الى الإثم، كما تقول: أخذت فلاناً بأن يفعل: أي دعوته الى أن يفعل ومعنى قوله (واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالإثم) هو الاشعار بالدليل على نفاقه، لفضيحته عند المؤمنين على ما قاله قتادة ويجوز أن يكون الذم له على تلك الحالة القبيحة))[٣].

١– البقرة/٢٠٦.

٢– جامع البيان للطبري: ١/٥٦٠–٥٦١.

٣– ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ١/١٩٦.

٤– التبيان، للشيخ الطوسي: ٢/١٨١–١٨٢.

في حين ذكر الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في تفسيره: (وإذا قيل لهذا المنافق: اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الأرض بالفساد، وإهلاك الحرث والنسل وأخذته العزة بالإثم) قيل: في معناه قولان أحدهما: حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم، ودعته اليه كما يقال اخذته بكذا أي الزمته ذلك، واخذته الحمى أي الزمته. والثاني: أخذته العزة من أجل الاثم الذي في قلبهُ من الكفر عن الحسن)[١].

بعد الاطلاع على ما ذكره المفسرون في تفسير الآية المذكورة أن معنى أخذته العزة بالإثم أي أخذته الحمية في فعل الإثم تكبراً منه وضلال فالإثم هنا بمعنى التكبر، الغني الضلال اي اخذته العزة بضلاله وغبه وتكبره وفعله للإثم.

٢-قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[٢].

في تفسير الآية ذكر الطبري: ((يعني جل ثناؤه: ومن يشرك بالله في عبادته غيره من خلقه فقد افترى إثماً عظيماً يقول: فقد اختلق اثماً عظيماً وانما جعله الله تعالى ذكره مفترياً لأنه قال زوراً وافكاً بجحوده وحدانية الله، واقراره بان الله شريكاً من خلقة وصاحبة او ولداً فقائل ذلك مفتر وكذلك كل كاذب، فهو مفتر في كذبه مختلق له))[٣].

في حين ذكر السمرقندي في تفسيره للآية بما معناه أنه قد أختلف على الله الكذب العظيم وأيضاً انه قد أذنب ذنباً عظيماً[٤].

---

١. مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ٥٦/٢.

٢. النساء/٤٨.

٣- جامع البيان للطبري: ٤٧٩/٢.

٤- ينظر بحر العلوم للسمرقندي: ٣٥٩/١.

في حين ذكر الشيخ الطوسي في معنى الآية: ((معناه من يشرك بالله، فقد كذب لأنه يقول إن عبادته يستحقها غير الله وذلك افتراء وكذب وقوله (إثماً عظيماً) نصب على المصدر فكانه قال: إفترى واثم إثماً عظيماً لأن افترى بمعنى أثم فلذلك نصب المصدر به. قال ابن عمر: لما نزل قوله (إن الله يغفر الذنوب جميعا) ظن أنه تعالى يغفر الشرك أيضاً، فأنزل الله هذه الآية))[١].

ما ذكره الشيخ الطبرسي في تفسير الآية : ((أي فقد كذب بقوله ان العبادة يستحقها غير الله، وأثم إثماً عظيماً: أي غير مغفور وجاءت الرواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: ما في القران اية ارجى عندي من هذه الآية))[٢].

نلاحظ هنا أنّ معنى الآية إن من يشرك بالله فقد افترى كذباً عظيماً أي الكذب في اشراكه لأنه اختلق من يعبده غير الله تعالى وهو بهذا مفتر عظيم.

٥-قال تعالى ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ﴾[٣].

ذكر الطبري في تفسير الآية: (لكل أمرئ من الذين جاءوا بالإفك جزاء ما اجترم من الإثم، بمجيئه بما جاء به)[٤].

---

١. التبيان للشيخ الطبرسي: ٣/٢٢٠.

٢. مجمع البيان للشيخ الطبرسي : ٣/١٠٢.

٣. النور/ ١١.

٤. جامع البيان للطبري: ٢/٤٧٩.

وأما ما ذكره السمرقندي قوله: ((يعني: لكل واحد منهم العقوبة بمقدار ما شرع في ذلك الامر لان بعضهم قد تكلم بذلك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت فكل واحد منهم ما اكتسب من الاثم بقدر ذلك))[١].حيث ذكر في سبب نزول الآية هو تبرئة عائشة

أما ما ذكره الشيخ الطوسي فقد قال بما معناه ان لكل منهم العقوبة على قدر ما اكتسبوه من الاثم فلكل فرد عقوبة جزاء ما اكتسبه من الإثم[٢].

أما الشيخ الطبرسي فقد ذكر: ((أي لكل أمرئ من القذفة جزاء ما أكتسبه من الإثم، بقدر ما خاض وأفاض فيه وقيل: معناه على مل أمرئ منهم عقاب ما أكتسبه كقوله: (وان أسأتم لها) اي فعليها))[٣].

نرى المفسرين قد اتفقوا على أن معنى الآية الكريمة ان لكل فرد العقوبة على قدر ما أكتسبه من الإثم و استحقاقه لتلك العقوبة.

٦-قال تعالى ﴿ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾[٤].

ذكر الطبري في تفسيره الآية الكريمة : (يتناجون بما حرم الله عليهم من الفواحش والعدوان وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)[٥].

---

١. بحر العلوم للسمرقندي: ٤٣١/٢.

٢. ينظر: التبيان للشيخ الطوسي: ٤١٥/٧.

٣. مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ٢٣٠/٧.

٤. المجادلة /٨.

٥. جامع البيان للطبري: ٢٤٤/٧.

أما ما ذكر الشيخ الطوسي : ((قال قتادة: كان المنافقون يتناجون بينهم فيغيظ ذلك المؤمنين وقال أبن زيد: كانوا يهيمون أنه قد حدثت بلية على المسلمين من حرب أو نحوهن، فاخبر الله عنهم أنهم كانوا يتناجون بالإثم يعني بالمعاصي والعدوان التعدي الى غير الواجب وبمعصية الرسول أي ما يعصون به الرسول النبي))[١].

وأما الشيخ الطبرسي فقد ذكر في معنى الآية: ((ويتناجون بالإثم و العدوان في مخالفة الرسول، وهو قوله (ومعصية الرسول) وذلك انه نهاهم عن النجوى، فعصوه ويجوز ان يكون الإثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لأنه شيء يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضاً بترك أمر الرسول، والمعصية له))[٢].

بعد المتابعة للآية عند المفسرين الاربعة نرى بأن معنى الاثم عند الطبري هو الفاحشة اي يتناجون بالفواحش. اما السمرقندي قال بأنه الكذب في حين قد اتفق كل من الطوسي والطبرسي في انهم يتناجون بما يسيء للمسلمين ويكيدون لهم مع اضافة معنى المعاصي يتناجون بالمعاصي.

ما ورد على غير اللفظة الصريحة لمادة إثم اي ما ورد على مشتقاتها:

٧-قال تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾[٣].

ذكر الطبري في تفسيره: (وقوله لا يسمعون فيها لغواً ولا تاثيما يقول: لا يسمعون فيها باطلاً من القول ولا تأثيما، يقول ليس فيها ما يؤثمهم)[٤].

---

١. التبيان للشيخ الطوسي: ٥٤٨/٩.
٢. مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ٤١٤/٩-٤١٥.
٣. الواقعة/٢٥.
٤. جامع البيان للطبرسي: ٢٠١/٧.

أما السمرقندي فقد ذكر: ((ولا يسمعون فيها لغوا) يعني في الجنة خلفاً وكذباً (ولا تأثيما) يعني كلاماً فيها عند الشرب كما يكون في الدنيا ويقال ولا تأثيما يعني ولا إثم عليهم فيها شربوا))[١].

أما الشيخ الطوسي فقد ذكر : ((أي لا يسمع المثابون في الجنة لغوا يعني ما لا فائدة فيه من الكلام، لأن كل ما يتكلمون به فيه فائدة ولا تأثيما ولا يجري فيها ما يؤثم فيه قائله من قبيح القول))[٢].

أما ما ذكره الشيخ الطبرسي فقد ذكر ما ذكره الشيخ الطوسي من أنهم في الجنة لا يتكلمون بما فيه الاثم. وأضاف الشيخ الطبرسي: قيل معناه لا يتخالفون على شرب الخمر كما يتخالفون في الدنيا ولا يأثمون بشربها كما يأثمون في الدنيا[٣].

من خلال الاطلاع على التفاسير وما ذكره المفسرون نجد أن معنى الآية(لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما) أي لا يسمعون في الجنة ما لا فائدة فيه من الكلام والكذب فاللغو الكلام الذي لا فائدة فيه ولا تأثيما اي انهم لا يتكلمون بما فيه الإثم. وأضاف كل من السمرقندي والطبرسي معنى شرب الخمر وانهم لا يأثمون بشربه.

---

١. بحر العلوم للسمرقندي: ٣١٥/٣.

٢. التبيان للشيخ الطوسي: ٤٩٥/٩.

٣. ينظر: مجمع البيان للشيخ الطبرسي : ٣٦٢/٩.

٨-قال تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[١].

ذكر الطبري في تفسير اللآية: ((ان معنى أثيم: هو الكذاب المغتر بربه أي كل كذاب ذي إثم بربه مغتر عليه))[٢].

أما السمرقندي فقد ذكر أن معنى أفاك أثيم اي كل كذاب فاجر[٢].

أما الشيخ الطوسي فقد ذكر في تفسير الآية: (الويل قيل: إنه واد سائل من جهنم صديدا أهلها وقيل إن الويل كلمة يتلقى بها الكفار والفساق تتضمن استحقاقهم العقاب والافاك الكذاب ويطلق ذلك على من يكثر كذبه او يعظم وإن كان في خبر واحد، ككذب مسيلمة في ادعاءه النبوة والأثيم ذو الإثم، وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب)[٣].

أما ما ذكره الشيخ الطبرسي في تفسير الآية الكريمة هو ما ذكره الشيخ الطوسي من أن الافك كثير الكذب والأثيم هو ذو الاثم وصاحب المعصية التي يستحق بها العقاب، وان الويل هو واد سائل من صديد جهنم[٤].

نلاحظ ان المفسرين قد اتفقوا الأفاك هو الكذاب كثير الكذب والاثيم صاحب الاثم والمعصية وكل منهم يستحق العقوبة.

---

١. الجاثية/٧.

٢. ينظر: جامع البيان للطبري: ٥٦١/٦.

٣. ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: ٢٢٣/٣.

٤. التبيان للشيخ الطوسي: ٢٥١/٩.

٥. ينظر: مجمع البيان للشيخ الطبرسي: ١٢٢/٩.

المبحث الثالث

لفظة الإثم ضمن سياق الاحاديث

بعد أن تعرفنا على لفظة الإثم ضمن سياق الآيات القرآنية سنتعرف هنا على دلالة اللفظة ضمن سياق الاحاديث في كتب الحديث وما قاله العلماء عن معنى الإثم.

جاءت لفظة الإثم في مواضع عديدة في كتب أهل الحديث وسنورد هنا بعض الاحاديث فقد جاء في صحيح مسلم (ت٢٦١هـ) قولهُ: ((حدثني محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا ابن مهدي عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عن البر والاثم فقال: البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس))[١].

وقد جاء في شرح الحديث للمازري (ت ٥٣٦هـ) أن معنى الحديث هو ان البر جميع أعمال الخير والإثم ما حاك في صدرك أي الذي أثار في صدرك القلق والخوف لأنه عمل قبيح[٢].

كذلك جاء في شرح الحديث في شرح مسلم النووي (ت ٦٧٦هـ) أن معنى الإثم هنا هو الذنب حيث قال: ((البر يكون بمعنى الصلاة وبمعنى اللطف والعبرة وحسن الصحبة والعشرة بمعنى الطاعة وهذه الامور هي مجامع حسن الخلق ومعنى حاك في صدرك أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً))[٣]. تبين لنا ان معنى الإثم الوارد في هذا الحديث أنه الذنب.

كما جاء ايضاً في سنن ابي داود (ت ٢٧٥هـ) قوله: ((حدثنا محمد بن كثير، اخبرنا سفيان، ثنا ابو اسحاق عن وهب بن جابر الخيواني عن عبد الله بن عمرو، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): كفى بالمرء إثماً ان يضيع من يقوت))[٤].

١- صحيح مسلم لمسلم النيسابوري/ ٦/٨-٧.
٢- ينظر: المعلم بفؤاد مسلم للمازري/ ٢٨٦/٣.
٣- شرح مسلم للنووي/ ١١١/١٦.
٤- سنن ابي داود للسجستاني/ ٣٨١/١.

حيث جاء في شرح الحديث: معالم السنن للخطابي البستى (ت ٣٨٨هـ) قوله: ((قوله من يقوت يريد من يلزمه قوته والمعنى كأنه قال للمتصدق لا تتصدق بما لأفضل فيه عن قوت أهلك تطلب به الاجر فينقلب ذلك أثماً اذا أنت ضيعتهم))[١].

كما جاء أيضاً في عون المعبود للعظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ) في معنى الحديث حيث ذكر ما ذكرهُ الخطابي من أن معنى من يقوته أي من يلزمه قوته وكذلك التصدق بما لأفضل فيه وأن لا يكون إثماً فيضيع أجره.[٢]. فدلالة اللفظة هنا بمعنى المعصيو أي حتى لا ينقلب الأجر فيصبح معصية.

أيضاً جاء في سنن أبي داود قوله: ((حدثنا محمد بن المثنى، ثنا ابو عامر، ثنا ابراهيم بطهمان عن علي ابن عبد الاعلى عن أبي النعمان عن أبي وقاص عن زيد بن أرقم عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يف ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليهِ))[٣].

جاء في معنى الحديث ((إذا وعد الرجل أخاه أي المسلم، ومن نيته أن يفي، أصله يوفي من وفى يفي وفاء، فلم يفِ ولم يجيء للميعاد أي العذر منعه، فلا إثم عليه، قال القاري: ومفهومه أن من وعد وليس من نيتهِ أن يفي فعليه الإثم سواء فى به أو لم يفِ به فإنه من اخلاق المنافقين...))[٤].

١- معالم السنن للخطابي/٢/٨٢.

٢- ينظر: عون المعبود للعظيم آبادي/٥/٧٦.

٣- سنن ابي داود للسجستاني/٢/٤٧٦.

٤- عون المعبود للعظيم آبادي/١٣/٢٣١.

حديث آخر، حيث جاء في سنن ابي داود قول: ((حدثنا سليمان بن داود: أخبرنا أبن وهب، حدثني يحيى بن أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن أبي نعيمة عن ابي عثمان الطنبذي رضيع عبد الملك بن مروان قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه))[١].

جاء في شرح الحديث: ((من أفتى بغير علم على بناء المفعول أي من وقع في خطأ بفتوى عالم فالإثم على ذلك العالم وهذا إذا لم يكن الخطأ في محل الإجتهاد أو كان إلا أنه وقع لعدم بلوغهِ في الاجتهاد حقه))[٢]. فدلالة الإثم هنا تعني الذنب أي الذنب على صاحب الفتوى.

من ذلك ما جاء في تهذيب الأحكام للطوسي (ت ٤٦٠هـ) سُئل أبو جعفر (عليه السلام) عن رجل شهر عليه شهود أنه أفطر من رمضان ثلاث أيام فقال: يسئل هل عليك في افطارك أثم؟ فإن قال: لا فإن على الامام أن يقتله وإن هو قال: نعم فإن على الإمام أن ينهكه ضرباً))[٣].

حيث جاء في معنى الحديث في ملاذ الأخبار للشيخ باقر المجلسي أن على السلطان أن ينهكه في الضرب أي المبالغة في العقوبة لأنه في افطارهِ فهو مذنب وعاصي لله سبحانه يستحق العقوبة[٤]. فدلالة الاثم هنا هي المعصية لأوامر الله لأن الله أمر بصيام رمضان لكنه عصى الله في إفطاره هذا.

١- سنن ابي داود للسجستاني/١٧٨/٢.

٢- عون المعبود للعظيم آبادي/٦٥/١٠.

٣- تهذيب لاحكام الطوسي/١٤١/١٠.

٤- ينظر: ملاذ الاخبار للشيخ باقر المجلسي/٢٨٠/١٦.

كذلك جاء في تهذيب الأحكام حديث: ((محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن النهدي عن ابن ابي نجران عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من اشترى سرقة وهو يعلم فقد شرك في عارها وإثمها))[١].

جاء في معنى الحديث أنه أصابه عار السرقة في الدنيا وإثمها في الأخرة فيكون مصاحب له عار السرقة في الدنيا والذنب والإثم في الآخرة فيعاقب على ذنبه[٢].

أيضاً جاء في تهذيب الاحكام: ((عنه عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن عمار عن ابي عبد الله (عليه السلام) في الرجل يكون عليه دين فحضره الموت فيقول وليه: عليّ دينك، قال يبرؤه ذلك وإن لم يوفه وليه من بعده وقال: أرجو أن لا يأثم وإنما إثمه على الذي يحبسه))[٣].

جاء في شرح الحديث: ((ويدل على براءة الذمة بالضمان، ولعله محمول على ما إذا رضي الديان بذلك ويحتمل أن لا يكون المراد به الضمان، بل يكون المعنى أنه لم يقصر في الاداء، عند الموت أوصى به قبل الوارث اداءه من مال الموصي فاعتمد على ذلك ومات فإن لم يؤد الوارث كان الوزر عليه لا على المورث لأنه لم يقصر في ذلك))[٤].الإثم في الحديث أعلاه بمعنى الوزر أي الذنب.

بعد الاطلاع على كتب الحديث وما قاله العلماء عن دلالة ومعنى الإثم نجد أغلب الأحاديث التي وردت فيها هذه اللفظة تدور حول معنى الذنب والمعصية وفعل القبيح من الأعمال فالإنسان الآثم أي العاصي، المذنب، الفاعل للقبيح.

١- تهذيب الاحكام للطوسي /٦/٣٧٤.

٢- ينظر: ملاذ الاخيار للشيخ باقر المجلسي/١٠/٣٨٤.

٣- تهذيب الأحكام للطوسي/٦/١٨٨.

٤- ملاذ الاخبار للشيخ باقر المجلسي/٩/٥٠٠.

الخاتمة

خلاصة ما تم التوصل إليه في هذا البحث:

١-في المبحث الأول تناولنا مفهوم ودلالة الإثم في اللغة والاصطلاح حيث تعرفنا على أن للإثم في اللغة معانٍ كثيرة منها وأبرزها: الذنب، كذلك البطء والتأخر كقولك ناقة آثمة أي متأخرة، وايضاً الوقوع في الحرج وفي مواضع جد قليلة بمعنى الخمر.

٢-أما مفهوم الإثم في الاصطلاح فلم يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي فقد ذكر أغلب علماء الاصطلاح أن معنى الإثم هو الذنب الذي يستحق فاعله العقوبة.

٣-وبعد أن تعرفنا على دلالة الإثم في اللغة والاصطلاح توصلنا الى أنه لا يوجد أي اختلاف بين الدلالتين اللغوية والاصطلاحية إلا نادراً حيث كان واضحاً وجلياً أن معنى الإثم هو الذنب لغة أو اصطلاحاً بلا اختلاف.

٤-بعد المبحث الاول جاء المبحث الثاني الذي تناول دلالة الإثم ضمن سياق الآيات القرآنية المباركة وقد قمنا باختيار نبذة من الآيات التي وردت فيها لفظة الإثم باللفظ الصريح واللفظ المشتق (للفظة، وبعد ذكر كل آية قمنا بتفسيرها من خلال الاطلاع على كتب التفاسير حيث بعد ذكر الآية نقوم بتفسيرها على أربعة مفسرين لكل آية من مفسري الجمهور والإمامية لنرى مدى التقارب أو الاختلاف بين كل مفسر في تفسير اللفظة.

٥-وتوصلنا في المبحث الثاني أن اغلب المفسرين كذلك قد اتفقوا على أن معنى الإثم هو الذنب ولكن هذا لا يعني أننا لم نجد إختلافاً بل هناك إختلاف ولكن طفيف جداً فالأغلب متفق على دلالة واحدة هي الذنب.

٦-وبعد أن انتهينا من تفسير اللفظة ضمن الموارد القرآنية جاء المبحث الثالث الذي تعرضنا فيه لمفهوم اللفظة ضمن سياق الاحاديث حيث قمنا بذكر بعض الاحاديث ويلي كل حديث شرح للحديث كما في المبحث الذي سبقه من ذكر الآية والتفسير لها.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

١. بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض واخرون، الطبعة الآولى، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٢. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري الفارابي(ت ٣٩٨هـ)، الطبعة الرابعة، دار احياء التراث العربي ،بيروت– لبنان،تاريخ النشر ١٤٢٤هـ.

٣. التبيان للشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ)تحقيق:احمد حبيب قصير العاملي،الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ،دار احياء التراث العربي.

٤. التعريفات للعلامة علي ابن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة .

٥. تفسير الامثل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي(معاصر)، دون (ط، ت، تا).

٦. تهذيب الاحكام للطوسي(ت٤٦٠هـ)تحقيق :السيد حسن الموسوي، دار الكتب الاسلامية، طهران–ايران، تاريخ النشر ١٣٦٥هـ.

٧. تهذيب اللغة لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠هـ) اشراف محمد عوض مرعب، علق عليه عمر سلامي، عبد الكريم حامد، دار احياء التراب العربي، بيروت–لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ.

٨. جامع البيان في تاويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، الطبعة الاولى تاريخ النشر١٤١٥هـ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني.

٩. جمهرة اللغة لابن دريد الازدي (ت٣٢١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه ابراهيم شمس الدين ، دار النشر العلمية، بيروت –لبنان.

١٠.سنن أبي داود ابن الاشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق سعيد محمد اللحام، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ، دار الفكر.

١١.شرح مسلم للنووي (ت ٦٧٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، تاريخ النشر ١٤٠٧هـ.

١٢. صحيح مسلم لمسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار الفكر، بيروت–لبنان.

١٣. عون المعبود للعظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

١٤. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة الاولى ١٤٢٤هـ.

١٥. الكليات لأبي البقاء الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان.

١٦. مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق لجنة من العلماء الطبعة الاولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الاعلمي، بيروت–لبنان.

١٧. معالم السنن للامام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البتى (ت ٣٨٨هـ)، تصحيح محمد راغب الطباه، الطبعة الاولى.

١٨. معجم مقاييس اللغة لابي الحسن احمد فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، تاريخ النشر ١٣٩٩هـ.

١٩. المعلم بفوائد مسلم للامام ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري (ت٥٣٦هـ)، تحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الطبعة الثانية، بيت الحكمة، الجزائر.

٢٠. المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، صححة ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

٢١. ملاذ الاخبار في فهم تهذيب الاخبار للشيخ باقر المجلسي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي، قم، تاريخ النشر ١٤٠٦هـ.

٢٢. النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير (ت٦٠٦هـ)، اشرف عليه علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الاثري، دار ابن الجوزي، المملكة السعودية، الطبعة الاولى ١٤٢١هـ.